الفصل الأول

الزواج.. حصن المسلم

obeikandl.com

obeikandl.com

يقول الحق سبحانه وتعالى: ﴿**وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ**﴾ [الروم: ٢١].

في هذه الآية الكريمة أرسى الحق تعالى: قواعد العلاقات ونظم المعاملات بين الزوجين بموازين الدقة الربانية التي ما بعدها من دقة وهي ثلاثة:

[١] **السكَن**:

وهو الطمأنينة المطلقة. فإذا أطمأن كل من الزوجين للآخر تحققت الثقة التي هي لبنة البناء الأولى للبيت، ودعامة استقراره وسعادته.

[٢] **المودة**:

وهي سر المحبة، ونسيج قوة الرابطة بين الزوجين الناشئة عن شدة التعلق وصدق الإخلاص، ولذا جاء في الهدي النبوي الشريف قوله ﷺ: **(تزوجوا الودود الولود)** «رواه الإمام أحمد والحاكم» وهي الزوجة الحنون التي تنجب الأولاد على العكس من الزوجة الجحود الحمقاء غليظة القلب، قاسية الطبع في عشرتها ومعاملاتها، فلا يقترن زوج بزوجة عاقر لا تلد: مجردة من الخصوبة، فإنه يتنافى مع تحقيق استقرار البيت وسعادته، ويتنافى مع قرة الأعين للأزواج التي هي المطلب الأسمى، والغاية الحسنى، فيما جاء من طيب دعاء عباد الرحمن حين وصفهم سبحانه بكريم ساحة الرجاء ما حكاه القرآن العظيم عنهم في سورة الفرقان بقوله عز ثناؤه ﴿**وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ**﴾ [الفرقان: ٧٤].

الزواج ليس من أجل الشهوة، وإنما لأهداف سامية. ومُثل عُليا

أهمها تسبيح الخالق عز ثناؤه، فإنّ الغاية من إيجاد الخلق هي عبادة الخالق سبحانه، والزواج غاياته عدة: أهمها تحقيق قرة الأعين للأزواج.

ولا يغيب عن عاقل أن الصلاح في الأرض وفي الأقوال والأفعال. هو سر الفلاح والسعادة في الدنيا والآخرة، لقوله سبحانه ﴿**مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ**﴾ [النحل: ٩٧].

وقد أرشد إلى ذلك الرسول الكريم ﷺ بقوله: **(الدنيا متاع وخير متاع الدنيا امرأة صالحة)** «أخرجه الحاكم والترمذي عن الإمام مسلم».

إشارة إلى أن من يرزق بزوجة صالحة، فقد رُزِقَ خير ما في الدنيا، وفي بيان الحقوق في منهجية التعامل بين الزوجين قال الحق تبارك وتعالى ﴿**وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ**﴾ [البقرة: ٢٢٨].

ولعلها درجة التكريم من الحق تعالى للرجال في طبيعة التكوين والقدرة والطاقة على تحمل أعباء الحياة ومسئوليات رب البيت عمن يعولهم. وفي الآية انتفاء التعالى والتضاد.

فإنَّ الزوجين مكملان لبعضهما وليسا متضادين.

[٣] الرحمة بين الزوجين:

وهي باختصار وإيجاز:

١ـ التجاوز عن الزلات.

٢ـ والرفق في المعاملات.

بمعنى أنَّ كلاً منهما يرحم الآخر، ويلتمس له العذر. فإنّ الحياة الزوجية ليست تصيداً للأخطاء. ولا تسلطًا.

obeikandl.com

وفي بيان أحقية الولاية قال الحق تعالى: ﴿**الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَبِمَا أَنفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ**﴾ [النساء: ٣٤].

فالأفضلية هي في طبيعية التكوين والتي منها القوامة، فإنَّ الرجل هو الذي يسعى لكسب الرزق. ولديه القدرة على مكابدة الحياة والتصدي لأصعب الأعمال والمهن على العكس من المرأة، ولذا أوصى رسول الله ﷺ بالنساء خيراً بقوله ﷺ: **(استوصوا بالنساء خيراً، فإنهن عوان عندكم)** «أخرجه الإمام أحمد».

ومعنى عوان عندكم: أي أسرى في بيوتكم.

obeikandl.com

مقومات الزواج الناجح

[١] **الدين:**(*)

جاء في الهدى النبوي الشريف أن الدين في المرتبة الأولى عند الاختيار في كلا الزوجين ففي اختيار الزوج قال ﷺ: **(إذا جاءكم من ترضون دينه وأمانته فزوجوه، إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد كبير)** «الإمام البخاري ومسلم في صحيح الجامع».

وفي اختيار الزوجة قال ﷺ: **(تنكح المرأة لمالها ولحسبها ولجمالها ولدينها، فاظفر بذات الدين تربت يداك)** «متفق عليه».

والمعنى: إن لم تفز بذات الدين ملئت يداك ترابًا ولو أنك متزوج بأجمل وأغنى وأحسب من في الأرض لأن الدين هو أصل كل صلاح في الوجود وهو العون والمدد على العبادة الصادقة الصحيحة لله تعالى في الدنيا بما يستوجب الفوز في الآخرة والنجاة يوم الفزع الأكبر يوم ﴿**يُنَبَّأُ الإِنسَانُ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ**﴾ [القيامة: ١٣].

وقال ﷺ: **(الدنيا متاع وخير متاع الدنيا امرأة صالحة)** «الحاكم والدارقطني عن رواية الإمام مسلم». ولا يتحقق صلاح المرأة إلا إذا كانت ذات دين، وقد أمر ﷺ بحسن الأختيار للزوجين بقوله: **(تخيروا لنطفكم فانكحوا الأكفاء وأنكحوا إليهم)** «رواه أحمد».

ومن أهم دعائم تحقيق السعادة الزوجية أنْ تكون الزوج ودودة

(*) دليل الزوجين إلى السعادة وأسرار النجاح والفشل ـ محمد محمود عبد الله ـ مكتبة رجب ـ القاهرة.

openkandil.com

ولودة، ليست جحودة ولا عقيمة لا تلد فإنَّ جحود المرأة يورث الكراهية والتنافر بين الزوجين قال ﷺ: **(تزوجوا الودود الولود)** «رواه أحمد».

وقد اقتضت حكمة الله عز وجل وجود المودة والرحمة بين الزوجين منذ بدء الخليقة في قوله سبحانه: ﴿**وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً**﴾ [الروم: ٢١].

والسكنى: بمعنى أن يطمئن كل منهما إلى الآخر، وبهذه الدعامات السامية السكنى والمودة والرحمة تتحقق السعادة الزوجية التي ما بعدها من سعادة.

[٢] الأمانة:

هي يقظة الضمير الأخلاقي فيما بين العبد وربه. بمعنى أنه يكون دائمًا متيقظًا أنه إذا نامت كل العيون، فالحي القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم وهي صفة يتحلى بها الأبرار، فينالون بها درجات القرب من العزيز الغفار في أعلى درجات الجنات ﴿**يَوْمَ تُبَدَّلُ الأَرْضُ غَيْرَ الأَرْضِ وَالسَّمَوَاتُ**﴾ [إبراهيم: ٤٨].

وهي عرض الله عز ثناؤه الأكبر الذي أبت السموات والأرض والجبال أن تحمله وأشفقت منه رهبة وخشية جلال الله وحذرا من ضياعها وحمله الإنسان ﴿**إِنَّا عَرَضْنَا الأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الإِنسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُوماً جَهُولاً**﴾ [الأحزاب: ٧٢].

ظلوما لنفسه بحملها، جهولاً بسوء عاقبته وعقابه على ضياعها.

وبالأمانة، تتحقق الثقة بين الزوجين والثقة تعني الاستقرار النفسي والروحي، فإذا كانت الأمانة صفة الزوجين بلغت السعادة ذروتها ونالت

الأسرة علو مكانتها. وصلحت الذرية وتحققت السعادة الأبدية دنيا وآخرة. وكفى بالأمانة فخرًا أن الرسول ﷺ جعلها الإيمان كله بقوله ﷺ: **(لا إيمان لمن لا أمانة له)** «أخرجه البخاري ومسلم».

[٣] الإخلاص:

هو درب الصديقين، ونسك العابدين، وسبيل الموحدين، وهو سر سعادة المحبِّين، فإنه يعني خلو بيت الحياة الزوجية من الغش والخداع والنفاق، وهو بمثابة نقاء وصفاء العلاقة الزوجية بين الزوجين بمواجهة الحقائق ووضع الأمور في نصابها والعمل على حل مشكلاتها دون تدليس أو تزييف أو مراوغة أو تأخير فإذا تحقق الإخلاص نالت الأسرة الخلاص من كل كدر ونكد يعكر صفو حياتها وهو يعني الصراحة المطلقة بين الزوجين والوضوح وهل نجا الصديق يوسف عليه السلام من كيد زليخة إلا بإخلاصه لربه سبحانه ﴿**كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ**﴾ [يوسف: ٢٤]. فالإخلاص هو سر خلاص المحبِّين والأخذ بهم إلى بيت سعيد قويم.

[٤] حُسْنُ الخُلُق:

هو التحلي بكريم الصفات، وطيب الأقوال والأفعال وصفوة الفضائل في السلوك والخصال وهو يعني لين الجانب بين الزوجين بعيدًا عن الغلظة والقسوة والتعالي والمكابرة بما يحقق الألفة والمودة والرحمة فيتجاوز كل منهما عن هفوات صاحبه ويلتمس له العذر في التقصير والمغفرة في الإساءة وهو بمثابة الرفعة عن رديء الأفعال وبذاءة اللسان وكفران النعم وفحش القول وسوء العمل. ولا يغيب عنَّا أنَّ حُسْنُ الخُلُق هو سمت

الأنبياء ودرب من صعدوا إلى السماء وهو باب القبول وسفينة الوصول وفيه قال رسول الله ﷺ: (**البر حُسْنُ الخُلُق**) «أخرجه الإمام مسلم والدارقطني».

[٥] قوة الرابطة:

ويقصد بها قوة درجة تعلق الزوجين ببعضهما البعض بمعنى أنه لا يتزوج زوج بزوجة تفرض عليه دون اختيار منه أو إرادة، في زواج ينتهي بالفشل.

[٦] الثقافة الدينية والجنسية:

الثقافة الدينية تعني فهم الزوجين لدينهما ومعرفة حدود الله عز وجل، والحرام والحلال والخبيث والطيب وحقوق الزوج على زوجته وحقوق الزوجة على زوجها أي يعرف كل منهما ما له وما عليه، تحت قاعدة قول الحق سبحانه: ﴿**وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ**﴾ [البقرة: ٢٢٨]. لأنَّ الإسلام دين رحمة ومودة وسماحة ومحبة لا ضرر فيه ولا ضرار فإنَّ الزوجين فيه مكملين وليسا ضدين، ﴿**وَلَا تَنسَوُا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ**﴾ [البقرة: ٢٣٧].

فإذا عرف كل منهما مكانته عند الآخر، وأين هو من الدين استقامت الحياة وسعدت الأسرة بطيب العيش الذي مرده تقوى الله عز وجل ﴿**وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا**﴾ [النساء: ١].

وقد بَيَّن الحق سبحانه للزوجين مقومات الحياة الطيبة في الدنيا وحسن الجزاء في الآخرة بهذه الضوابط والمعايير فقال عز شأنه ﴿**مَنْ عَمِلَ**

صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ [النحل: ٩٧].

فنجد مقومات الحياة الطيبة في الدنيا، وحسن الجزاء في الآخرة هي عمل صالح مع إيمان بالله مبدع الأكوان مع الإحسان في كل شيء ليساوى حياة طيبة دنيا وآخرة ولا عجب فإنَّ الجزاء من جنس العمل والثمر من نوع الشجر لذا لزمت الثقافة الدينية التي بمقتضاها فهم الدين وفهم الحقوق والواجبات التي بها تتحقق المودة والرحمة وبالمودة والرحمة تكون السعادة والألفة والمحبة.

وفي بيان ما يخص المرأة ويحقق سعادتها دنيا وأخرة حددها رسول الله ﷺ في ثلاثة أفعال **(إذا صلت المرأة خمسها وحصنت فرجها وأطاعت زوجها، دخلت من أي أبواب الجنة شاءت)** «رواه الترمذي». وفي هذه الثلاثة سعادة زوجية وأبدية:

١ـ إذا صلت الصلوات الخمس المكتوبة.

٢ـ وتحصن فرجها فتعف عن الزنا وتستغني بالحلال خشية من الجبار. ترجو رحمته وثوابه، وتخاف سطوته وعقابه.

٣ـ وإطاعة زوجها (بعلها) والطاعة تكون كما بيَّنا فيما أحل الله تعالى، بعيدة عن محارمه. فإذا كانت هذه الثلاثة هي صفات المرأة ونهج سلوكها في حياتها الدنيا، فتحت لها أبواب الجنة الثمانية فتدخل من أي باب شاءت ﴿ **جَنَّاتِ عَدْنٍ مُّفَتَّحَةً لَّهُمُ الأَبْوَابُ** ﴾ [ص: ٥٠].

صفات الزوجة الصالحة:

الصفات التي يطيب بها العيش ولابد من مراعاتها في المرأة ليدوم معها الزواج وتتحقق مقاصده ثماني صفات وهي على الترتيب:

obeikandl.com

(الدين، والخُلُق، والحسن، وخفة المهر، والبكارة، والولادة، والنسب، وألا تكون قرابة قريبة).

أولاً: ذات الدين:

أن تكون صالحة ذات دين فهو الأصل وبه ينبغي أن يقع الاختيار فإنها إن كانت ضعيفة الدين كانت ضعيفة في صيانة نفسها وفرجها وإن كانت هكذا أزرت بزوجها وسودت بين الناس وجهه وشوشت الغيرة في قلبه ونغصت عيشه. أما إذا كانت ذات دين صالحة فهي محصنة عفيفة في نفسها وفرجها تتقي الله تعالى في قولها وفعلها أمينة مع الله تعالى أمينة مع نفسها مخلصة لزوجها تراعي حقه وتصون عرضه وتحفظ ما له وتربي أولادها على طهر وعفاف.

ثانيًا: حسن الخلق:

وهو أصل أيضًا وبه تتم الاستعانة على الدين فإن كانت سليطة اللسان بذيئة القول سيئة الخلق كافرة للنعم كان ضررها أكثر من نفعها ومن الثابت أن الصبر على ضرر النساء مما يمتحن به الأولياء.

ومن الثابت أيضًا أن المنهي عن نكاحهن من النساء ست إليك بيانهن على الترتيب.

(لا تنكحوا من النساء: الأنانة، ولا المنانة، ولا الحنانة، ولا الحداقة، ولا البراقة، ولا الشداقة). وإليك الشرح والبيان.

١- *الأنانة*: هي التي تكثر الأنين والشكوى وتعصب رأسها كل ساعة ونكاح المتمارضة ليس فيه خير.

٢- *المنانة*: هي التي تمن على زوجها وتقول فعلت لك كذا وكذا.

openkanal.com

٣- الحنانة: هي التي تحن إلى بيت أبويها أو إلى زوج سابق أو إلى ولد من زوج سابق وهذا جميعه مما يجب اجتنابه لصفاء العيش وتحقيق القدر الذي يفي بسعادة الزوجين.

ومعلوم أن السعادة أمر نسبي أي تختلف في شخص عنها في الآخر.

٤- الحداقة: هي التي تحدق بحدقة عينيها في كل شيء فتشتهيه مما يكلف الزوج ما لا يطيق، تريد كل شيء وتشتهي كل شيء دون تمييز أو قناعة.

٥- البراقة: تحمل معنيين أولهما أن تقضى نهارها في صقل وجهها اوتزيينه بما يجعله يبرق ملفتًا للأنظار والعجب وهي فتنة وثانيهما أن تغضب عن الطعام فلا تأكل إلا وحدها. وهذه لغة يمانية، ومنها برق الصبي أي غضب على الطعام وامتنع.

٦- والشداقة: هي الكثيرة الكلام، فيما لا فائدة فيه، ومنه قول رسول الله ﷺ: **(إن الله تعالى يبغض الثرثارين المتشدقين)** «أخرجه الترمذي من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنه».

ثالثًا: حسن الوجه:

وبه تتم العفة والتحصن، والغالب أن حسن الخُلُق والخَلْق لا يفترقان، وبهما يتم الاكتفاء والقناعة، ولأنَّ الطبع البشري ينفر من الدميمة، وما نقلنا عن نكاح ذات الدين فإنَّه لا ينافي نكاح الجميلة، وإنما القصد منه الحصن عن النكاح لأجل الجمال فإنَّ الجمال بغير جمال الخُلُق يؤدي إلى فساد الدين، والجمال وحده يرغب في نكاح المرأة الجميلة دون النظر إلى خُلقها مما يهون الدين ولذا ندب الشرع إلى مراعاة أسباب

obeikandl.com

الألفة، ولذلك يستحب النظر فقال ﷺ: (**إذا أوقع الله تعالى في نفس أحدكم من امرأة، فلينظر إليها، فإنه أحرى أن يؤدم بينهما**) أي يؤلف بينهما. «رواه الترمذي».

ومعلوم أنَّ النظر لا يتم به معرفة الخُلُق والدين وإنَّما يُعرف به الجمال من القبح.

ومن مقومات استمرارية الحياة الزوجية والألفة بين الزوجين، عدم التغرير فلا يخدع كل منهما الآخر فيغير طبيعته بجمال مصطنع، ثم بعد الزواج تظهر الحقائق فتدب الخلافات التي تزعج الأحباب وتحقق شماتة الأعداء وقد ينتهي المطاف بالانفصال (الطلاق).

رابعًا: أن تكون خفيفة المهر:

قال رسول الله ﷺ: (**أقلهن مهرًا أكثرهن بركة**) «رواه أحمد»، وقد أمهر ﷺ بعض نسائه على عشرة دراهم، وأثاث بيت من رحى يد وجرة ووسادة من الليف. وأولم على بعض نسائه أيضًا، وكان ﷺ يجمع بين البساطة والزهد. وقد زوج سعيد بن المسيِّب ابنته من ابي هريرة رضي الله عنه: بدرهمين. وحملها إليه ليلاً فأدخلها من الباب ثم انصرف هو. ثم جاءها بعد سبعة أيام فسلَّم عليها.

وفي الخبر من بركة المرأة سرعة تزويجها، وسرعة رحمها (أي ولادتها) ويسر مهرها. قال ﷺ: (**أبركهن أقلهن مهرًا**) «رواه أحمد». فلا ينبغي أن يقع النكاح طمعًا في المال.

خامسًا: أن تكون المرأة ولودًا:

فإن عرفت بالعقم، فليمنع عن تزوجها لقوله ﷺ: (**عليكم بالودود**

الولود) «رواه أحمد» فإن لم يسبق لها زواج فيراعى صحتها وشبابها. فإنها تكون ولودًا بإذن الله تعالى في الغالب. فإن الصحة والنضارة دلالة على الإخصاب بمشيئة الله تعالى وإرادته.

سادسًا: أن تكون بكرًا:

قال ﷺ لجابر بن عبد الله وقد نكح ثيبًا: **(هلا بكرًا تلاعبها وتلاعبك)** «رواه مسلم».

وفي البكارة ثلاث فوائد:

١ـ فإنها تحب زوجها وتألفه، فيؤثر هذا في معنى الود. والطباع في الإنسان أنها جُبِلت على أول مألوف.

٢ـ أن البكارة أكمل في عدم النفرة، فإنَّ الطبع في الرجل أنه ينفر من التي مسها غيره، وهذا يثقل على الطبع البشري، وتختلف حدة النفرة من شخص عنها في الآخر.

٣ـ أنها لا تحنُّ إلى الزوج الأول ولا لولد سابق، وهي أكمل في الحب إذ يقع للحبيب الأول غالبًا. وهذا لا يمنع أن يكون الحب والوفاء في الزواج الثاني أشد وأكمل. ويتحقق بحسب مقتضى الحال في المعاملات والفروقات، فإن المرأة دائمًا تحتاج إلى الرفق والمحبة، وغالبًا بقدر ما تأخذ، فإنها تعطي أضعافًا مضاعفة لأنها كائن قابل للتغير، من يملأ الفراغ هو حبيب القلب.

سابعًا: أن تكون نسيبه:

أعنى أن تكون من أهل بيت ذا دين وصلاح، فإنها ستربي بناتها وبنيها على المكارم والفضائل فإن لم تكن ذات نسب مؤدبة، فإنها لن

obeikandi.com

تحسن تربية الأبناء والبنات ولذا قال ﷺ: **(إياكم وخضر الدمن)** قالوا: وما خضراء الدمن يا رسول الله؟ قال رسول الله ﷺ: **(المرأة الحسناء في المنبت السوء)** «رواه الترمذي».

ثامنًا: ألا تكون من القرابة القريبة:

فإن ذلك يؤدي إلى فتور الشهوة وضعف السلالة في الذرية. مما ينشأ عنه ضعف الذكاء فغالبا ما يحدث تشوهات خلقية وتخلفات عقلية مما يؤثر على الأسرة فالقرابة القريبة، تنقل الأمراض الوراثية وتضعف الذرية قال ﷺ: **(لا تنكحوا القرابة القريبة فإن الولد يخلق ضاويا)** أي نحيفًا. «رواه الحاكم».

وقال ﷺ: **(تخيروا لنطفكم فإن العرق نزاع)** «رواه مسلم».

وقد قيل إن المرأة إذا كانت حسناء طيبة الأخلاق جميلة الصفات تكون محبة لزوجها قاصرة طرفها عليه فهي على صورة الحور العين سوداء الحدقة والشعر واسعة العينين بيضاء اللون فإن الله تعالى وصف نساء أهل الجنة بهذه الصفات فقال سبحانه ﴿**فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ حِسَانٌ**﴾ [الرحمن: ٧٠].

والمراد بالخيرات الحسان أي حسناوات بديعات الجمال.

الأخلاق:

وفي صفات نساء أهل الجنة أيضًا قوله عز شأنه ﴿**عُرُبًا أَتْرَابًا**﴾ [الواقعة: ٣٧].

والعروب هي شديدة العشق لزوجها، المشتهية للوقع به وبه تتم اللذة. والحور: هي البيضاء والحوراء شديدة بياض العين شديدة سواد العين واسعة العينين وحور العين هو ما يجمع شدة البياض والسواد في العين في آن واحد ﴿**حُورٌ مَّقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ**﴾ [الرحمن: ٧٢].

obeikandi.com

هكذا وصفهن الحق تعالى، وكان الفاروق عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ينهى عن المغالاة في الصداق «المهر» ويقول ما تزوج رسول الله ﷺ ولا زوج بناته بأكثر من أربعمائة درهم. وقد تزوج بعض أصحاب رسول الله ﷺ على وزن نواة من ذهب قيمتها خمسة دراهم.

obeikandl.com

مهلكات الزواج الناجح

[١] انعدام الدين:

هو الأصل الذي تكتمل به الفضائل والمكارم وطيب الأفعال وجميل الصفات، ولذا جعله الحبيب المصطفى ﷺ الدعامة الأولى عند طلب النكاح في الزوجين ففي المرأة قال ﷺ: **(تنكح المرأة لجمالها ولمالها ولحسبها ولدينها فاظفر بذات الدين تربت يداك)** «رواه مسلم».

فاظفر بذات الدين أمر بالظفر وهو الفوز بذات الدين فإن لم تظفر بذات الدين ملئت يداك ترابًا أي مرغت يداك في التراب وهو كناية عن شدة الخسارة وعدم التوفيق في اختيار شريكة الحياة ولو أخذ أجمل وأغنى وأحسب مَنْ في الأرض.

[٢] الخيانة:

وهي أبشع وأفظع ما في المهلكات إذ يترتب عليها نزع البركة وانعدام الخير في الذرية وهدم بيت الزوجية وتشتيت الأبناء وهي رأس كل فساد وبلية وهي الآفة التي تدمر الحياة وتخرب كل عامر ولذا جعل رسول الله ﷺ الأمانة ـ الإيمان كله فقال ﷺ **(لا إيمان لمن لا أمانة له)** «متفق عليه».

والخيانة في الحياة الزوجية أدهى وأمر، إذ يترتب عليها تدليس الأعراض وتلويث الأنساب وتحلل الدماء وتفكك العصبات والقرابات فإن الولد يرث غير أبيه سواء وقعت الخيانة من أحد الزوجين أو كليهما معًا. ويترتب عليها فساد كل شيء وهي صفة ذميمة يتصف بها الفجار أهل الغدر الأشرار قرناء الشياطين وأولياؤهم قال تعالى في الحديث القدسي:

obeikandl.com

(أنا ثالث شريكين ما لم يخن أحدهما الأخر فإن خان أحدهما الآخر خليت بينهما ووليتهما شيطانًا فبئس الولاية ولاية الشيطان للخائنين) «رواه مسلم».

[٣] الخداع:

وهو ضد الإخلاص والخداع بين الزوجين يفسد كل شيء فهو تغيير الحقائق وجعل الباطل حقًا والحق باطلاً والخداع هو العملة الثالثة للنفاق؛ فالمنافق يظهر غير ما يبطن وكذا المخادع ومثله المرائى فهذه جميعًا مرادفات وأوجه متعددة لعملة واحدة ولذا جاء وصف الخداع في القرآن العظيم مقترنا بالنفاق والرياء دلالة على ارتباط الصفات الثلاث واشتراكها في عمل واحد فقال سبحانه ﴿**إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَىٰ يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا**﴾ [النساء: ١٤٢].

فطوبي لبيت يكسوه الإخلاص والويل كل الويل لبيت فيه خداع فقد جمع الثلاثة مكتملة الخداع والنفاق والرياء فَلَعْنَةُ الله على الخادعين المرائين المنافقين.

[٤] سوء الخُلُق:

وضدها حُسْن الخُلُق فسوء الخُلُق يشمل الفساد لكل شيء في الدين وفي الأمانة وفي الإخلاص وهو في الزوجين أو أحدهما آفة قاتلة تدمر كل جميل وتفسد كل صالح وتقبح كل حسن وقد جعل الرسول الكريم ﷺ حسن الخلق هو البر جميعه فقال: **(البر حسن الخلق)** «أخرجه الإمام أحمد وأبو نعيم».

كما بيَّن ﷺ أن أقرب الناس منه مجلسًا يوم القيامة هم أصحاب

الأخلاق الحسنة فقال ﷺ: **(إن أقربكم مني مجلسًا يوم القيامة أحسنكم أخلاقًا)** «متفق عليه».

فكأن سوء الخلق فساد للبر كله وقد بين الرسول ﷺ أن البر حُسْنَ الخُلُق ولا يغيب عنا أن البر كلمةٌ جامعةٌ صنوف المكارم والفضائل في الأقوال والأفعال والصفات فتعوذ بالله من سوء الأخلاق ونسأله سبحانه التوفيق والسداد إلى طيب الأفعال وكريم الصفات وأحسن الأخلاق.

والزنا من سوء الأخلاق ويرجع سببه إلى عدم الارتواء الجنسي والبرود الجنسي في بعض الزوجات وإلى الضعف الجنسي في بعض الرجال وإلى عدم التركيز النفسي والمعنوي الذي بمقتضاه يتحقق الانسجام الروحي بين الزوجين وبه يتوهج الشوق للقاء بينهما وبه تتم اللذة وفي غيابه يكون التنافر وتختلف المسافات والمدة الكافية لالتقاء الشهوتين فقد يسرع الزوج بالإنزال ثم يترك الزوجة مباشرة دون النظر إلى ما تعانيه من عدم الإنزال وكبت الشهوة فيها وما يتبع ذلك من تأثير على نفسيتها وعلى صحتها وعلى جسدها ونشاطها فتكون بسبب ذلك في خمول وضجر وغالبا ما تصاب بالاكتئاب والميل إلى العزلة والسرحان.

وتكون في حالة غضب شديد تنعكس على أدائها ومعاملاتها لأبنائها وزوجها في البيت إذ تغضب لأتفه الأسباب وتكون في ثورة عصبية دائمة تضرب الأبناء ضربًا عنيفًا بما يشبه أو هو الحقيقة الانتقام من الأب في شخص الأبناء وقد يضطر الزوج لضرب الزوجة دفاعًا عن الأبناء وقد تهجر بيت الزوجية وينتهي المطاف بالطلاق وبه يتشرد الأبناء ويُهدم البيت وعليه فإنني أنصح الأزواج التحلي بالصبر مع الإكثار من ملاطفة الزوجة ومداعبتها قبل العملية الجنسية مع إهداء قدر كافٍ من المحبة والرحمة

والقول الجميل الذي يبيِّن إعجابه بها وتمسكه بحبها وأحاسيسه نحوها بعيداً عن الغلظة والقسوة والتعنيف وسيء الألفاظ الذي يجلب النكد والغم ويبدل الحب إلى كراهية والسرور إلى أحزان فإنْ أفلح فإنَّ المرأة كائن ضعيف يحتاج إلى الرحمة وإلى المحبة وإلى المودة وإلى كل همسة رقيقة تشعرها بتحقيق ذاتها وأنَّها موجودة إنسانة لها كافة الرعاية والعناية بها فإنها تتعلق بزوجها وتحبه حبًا شديداً ويتحقق الارتواء الجنسي لأقل اللقاء فإنَّها تكون دائمًا في شوق شديد لزوجها تتطلع إلى طريقه وتنتظر قدومه وتشعر أنَّ الدنيا بدونه لا تساوي شيئًا ولنا القدوة الحسنة في معلم الإنسانية سيدنا محمد ﷺ: **(خيركم خيركم لنسائه وأنا خيركم لنسائي)** «أخرجه الترمذي». وفي رواية **(خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي)** «أخرجه الإمام البخاري ومسلم».

ولا ننسى الجانب الإلهي الرباني الذي بمقتضاه يقذف الحق تعالى الحب في قلوب المحبين والأوفياء الذين صلتهم بربهم قوية بمعنى أن يكون الزوجان مع الله تعالى فلا يفرطان في جنب الله عز شأنه فإنه قادر أن يؤلِّف بين قلبيهما ويسعدهما دنيا وأخرة مصداقًا لقوله سبحانه ﴿**مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً**﴾ [النحل: ٩٧]. والحياة الطيبة هي ثمرة العمل الصالح والإيمان بالله عز وجل والسعادة الزوجية جزئية من الحياة الطيبة.

الخلافات الزوجية وأسبابها

لا شك أن الحديث عن الخلافات الزوجية حديث طويل ومفيد. طويل لأن الأسباب متشعبة ومعقدة، ومفيد لأنه ينبهنا إلى أخطارها، ويبعدنا عنها، وبدراسة ميدانية لهذه المأساة معتمدة على الملاحظة والاستقراء والتجربة اتضحت لنا الحقائق الآتية:(*)

[١] سوء الاختيار:

لقد أكد الإسلام أول ما أكد على حسن اختيار شريكة الحياة ورفيقة العمر، واعتبر حسن الاختيار من عوامل تحقيق «إسلامية» الحياة الزوجية، ومن تباشير الوفاق والمودة بين الزوجين، فقال الرسول ﷺ: **(تنكح المرأة لأربع: لمالها، ولحسبها، ولجمالها، ولدينها، فاظفر بذات الدين تربت يداك)** «متفق عليه».

وما ذلك إلاَّ لأن الاختيار خطير، إذ كثيرًا ما تطيش بمن يعزم على الزواج الرغبات وتستبد بهم الشهوات فتجرفهم في تيارها بسبب جمال فاتن، أو كثرة مال، أو كبير مكانة لا يكون وراءها حصانة من دين وخلق، فتكون الحياة الزوجية شرًا وناراً مستطيراً تتقد جمراته في جوانح الزوجين وينتقل أثره إلى الذرية إن كتب لهما ذرية. فتتصدع أواصر الزوجية وتتقطع روابط الأسرة وتورث العداوة ثم يحصل أبغض الحلال، لأن الأساس الذي قام عليه الزواج كان خطأ.

والإسلام أكَّد على توفر الخلق والدين كشرط أساسي لحسن الاختيار

(*) الخلافات الزوجية في ضوء الكتاب والسنة ـ رعد كامل الحيالي ـ دار ابن حزم ـ بيروت.

openkandi.com

وحذَّر من مغبة السعي وراء الجمال والمال والنسب، وبيَّن أن جمال الخُلُق أبقى من جمال الخَلْق، ومن غنى المال. فقال ﷺ: **(لا تزوجوا النساء لحسنهن فعسى حسنهن أن يرديهن ولا تزوجوهن لأموالهن فعسى أموالهن أن تطغيهن.. ولكن تزوجوهن على الدين، ولأمة خرماء خرقاء ذات دين أفضل)** «رواه ابن ماجه».

وحبذا لو يتوفر في المرأة جمال القلب والقالب. فهي عندئذ خير النساء لقول الرسول ﷺ: **(خير نسائكم من إذا نظر إليها زوجها سرته، وإذا أمرها أطاعته، وإذا غاب عنها حفظته في نفسها وماله)** «أخرجه النسائي من حديث أبي هريرة».

وقال رسول الله ﷺ: **(من سعادة ابن آدم ثلاثة، ومن شقوة ابن آدم ثلاثة، من سعادة ابن آدم: المرأة الصالحة، والمسكن الصالح، والمركب الصالح، ومن شقوة ابن آدم: المرأة السوء، والمسكن السوء، والمركب السوء)** «رواه أحمد والطبراني».

وإن كان الاختيار من جانب الرجل هو الغالب المألوف فينبغي على كل امرأة إذا خطبت هي لنفسها شابًا أو خطبه لها وليُّها أن تبحث عن دينه وخلقه فهذا حقها المشروع في اختيار شريكها لتضمن حقها في حياة سعيدة وتأمن على نفسها وعرضها وتعيش في كنفه دون أن تجري وراء النزعات الهابطة والنزوات الطائشة والأهواء الفاتنة، حيث جعلت أساس اختيارها صاحب المال أو الجمال أو الجاه دون اكتراث بما وراء ذلك، ولتعلم أن الاختيار الذي يقام على هذا الأساس وحده خطأ فاحش وطريق مظلم يعرِّض حياتها الزوجية لهزات عنيفة ويجعل الأسرة غير مستقرة ولا مستديمة، فينبغي أن يكون الاختيار أولاً وبالذات من يتوافر فيه الدين

والخلق الكريم ثم تكون الاعتبارات الأخرى في مرتبة ثانوية، ويؤيد ذلك حثُّ الرسول ﷺ المسلمين على تزويج الشباب المؤمن ذوي الخلق الكريم فيقول: **(إذا أتاكم من ترضون دينه وخلقه فأنكحوه إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد كبير، قالوا: وإن كان فيه؟** «أي فقر وقلة مثلاً» قال: **إذا جاءكم من ترضون دينه وخلقه فأنكحوه ثلاث مرات)** «رواه الترمذي».

فهذا الحديث الشريف يكشف لنا عن الوصف الحقيقي للزوج المثالي الذي يعرف الحق والواجب ويقدِّر المسؤولية ويراعي الله في أقواله وأفعاله ويؤيد ذلك أيضًا قوله تعالى: ﴿**وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ**﴾ [النور: ٢٦].

فالمرء ذكرًا كان أو أنثى يعيش سعيدًا في حياته ويُسْعِد غيره معه إذا كان ذا دين وخلق كريم وفي ظل ذلك يُرجى لحياته الزوجية البقاء والاستمرار.

[٢] انعدام الكفاءة الزوجيَّة:

هناك أمور في حياة المرأة الأسرية، للعرف فيها دور بارز، وقد راعاه الشرع الإسلامي، واعتد به في الحدود التي لا تتعارض مع الأصول العامة للفقه الإسلامي، لأن العرف الصحيح: هو ما تعارف عليه الناس، ولا يخالف دليلاً شرعيًا، ولا يحل محرمًا ولا يبطل واجبًا.

ومن تلك المسائل التي يتحكم فيها العرف لمصلحة الأسرة واستقرارها وتماسكها ولضمان نكاح دائم: الكفاءة الزوجيَّة، ولهذا اشترطها الأئمة الأربعة وجمهور الفقهاء لصحة الزواج.

فقد ورد في السنة عن الرسول ﷺ أحاديث كثيرة تدل على الكفاءة، منها:

قوله ﷺ: **(لا يزوج النساء إلاَّ الأولياء ولا يزوجن إلاَّ من الأكفاء)** «البيهقي». وما رواه علي رضي الله عنه أنه ﷺ قال له: **(يا علي ثلاث لا تؤخرها: الصلاة إذا أتت، والجنازة إذا حضرت، والأيم إذا وجدت كفئًا)** «البيهقي». فهذان الحديثان ينهيان الأولياء عن زواج موليتهم لغير الأكفاء ويشيران إلى أن هذا النهي آية على اعتبار الكفاءة، وأنها الأمر الذي لابد منه في الزواج.

في ذلك يرى د. أحمد الكبيسي: إن عنصر الكفاءة في الرجل ليس بابًا من أبواب الطبقية ولا نوعًا من أنواع التعالي والاستكبار، وإنما هو تنظيم أريد به حماية الأسرة من عدم الرضا بين أفرادها، ومن ضعف التلاحم بين أعضائها، كما أريد به مراعاة حق المرأة في زوج تطمئن إليه وحق الولد في مُربّ يعتمد عليه ومُوجِّه يثق به، وحق المجتمع في أسرة تعيش بالحب عن رضا، وبالتكافل عن قوة، وبالتكافل عن تنظيم، ولا شيء وراء ذلك من طبقية أو عنصرية أو استعلاء، وإنَّ ما ذكره الفقهاء في هذا الباب من عناصر الكفاءة «والذي رأيت ترجيحه» لا يعدو هذا المعنى.

[٣] فارق السن:

على من يريد الإقدام على الزواج أن يراعي سن من يتزوجها بحيث لا يكون هناك فرق شاسع بينهما، إلاَّ أنه قد يتبادر إلى ذهن البعض في هذا المجال، زواج رسول الله ﷺ بالسيدة عائشة رضي الله عنها مع الفارق الكبير في السن وهذه الحال لا يقاس عليها لأسباب كثيرة.

تعدد أسباب المشاكل الزوجية

تتعدد الأسباب المؤدية للمشاكل الزوجية وتتشعب وقد رأينا أن نلخصها في تصنيف منهجي يجمع في إطاره العوامل المهمة التي لها علاقة مباشرة بحياة الأسرة وهي كالأتي: (*)

[١] المسائل المادية:

لا شك في أنه للكفاية المادية دور أساسي على استقرار الحياة الزوجية ومن هنا نرى أن الكثير من المنازعات بين الشريكين تدور حول المسائل المادية ومحورها الطريقة الممكن أن يصرف كل من الزوج والزوجة المال بصددها.

فترى الزوجة أن زوجها يبذر قسمًا من راتبه على نفسه ومن دون أي اعتبار لمتطلبات الأسرة وكذلك فقد ترفض الزوجة ذاتها أن تساهم في الإنفاق على أولادها أو المشاركة في مصروف البيت من راتبها الخاص ولاعتبارات كثيرة تتعلق بقناعتها في هذه المسألة، لأنها ترى أن الرجل هو المسؤول الوحيد عن هذا الأمر وليست هي وهذا مفروض في القانون والعرف، حتى إنها غالبا ما تحتفظ لنفسها بأسرارها الشخصية فيما يتعلق بإيرادات تكون قد ادخرتها من دخلها الخاص إذا كانت منتجة، أو من بعض التقديمات المالية الممكن أن تحصل عليها من والدها أو من أخيها وبالأخص إذا كانت تنتمي إلى أسرة ميسورة.

وتمتد المشاكل إلى أبعد من ذلك، فقد تطلب الزوجة من زوجها ألا

(*) دليل الزوجين إلى السعادة الزوجية ـ وأسرار النجاح والفشل ـ مرجع سابق.

openkanal.com

يقوم بتقديم أية مساعدة لبعض من افراد أسرته المحتاجين، وهنا يبرز جليا موقف الزوجين من وجهة الإنفاق وعما إذا كانت صحيحة أو غير صحيحة.. ويبلغ احتدام النقاش ذروته عندما يرى الزوج أن عمل الزوجة خارج البيت سيخفف من قيامها بواجباتها الأساسية نحوه ونحو الأسرة، ولهذا فإن عليها المساهمة بجزء من دخلها الخاص لصالح الإنفاق على الحاجات المتزايدة التي تتطلبها الأسرة. وتجدر الإشارة هنا إلى أن الخلافات الأسرية بين الزوجين تصل إلى حدها الأقصى عندما يختل توازن الأسرة بخروجها من الفقر إلى الغنى أو العكس.

[٢] دور التربية البيتية:

لا شك في أن التربية فيها دور حاسم في تكوين شخصية الزوجين وتحمل مسؤليات الحياة الأسرية وتبعاتها لأن القاعدة هي «أسس تبنى»، فلا يمكن لمدلل أن يتحمل مسؤوليات، ولا يمكن لغير ناضج عقلاً وفكرًا أن يحسن التصرف في شؤون الإدارة وغالبًا ما تلعب العوامل الوراثية دورًا كبيرًا في تكوين الشخصية وملامح سلوكها وغرس الثقة فيها أو العكس، حيث يكتسب كل منهما الخبرات الخاصة التي تختلف من شخص لآخر، والتي على أساسها يحكم الزوج أو الزوجة على أمر ما..

فما يعجبه لا يعجبها، وما يعجبها لا يعجبه، فهي ترى مثلا أن الذهاب إلى المسرح حاجة ضرورية للثقافة ولابد منها، الأمر الذي يؤدي في نهاية المطاف إلى اختلاف وجهات النظر وبالتالي يحصل النزاع. ولا يغيب عن بالنا هنا اختلاف القيم وتعارضها بين الزوجين، يقول أحد علماء النفس «ما يؤمن به الزوج ويتشبث به من قيم، قد تعزف عنه الزوجات أو تنفر منه ولا تقيم له أي وزن. والعكس أيضًا صحيح. فما

تقدره الزوجة قد يحتقره الزوج ويضرب صفحًا عنه أو ينفر من الأخذ به والواقع أن المنبت الذي نبت فيه الزوج كثيرًا ـ أو غالبًا ـ ما يختلف عن المنبت الذي نبتت فيه الزوجة، ومن ثم فإن ما يشربه الزوج من قيم منذ طفولته المبكرة يختلف كثيرًا أو قليلاً عن القيم التي تشربها الزوجة في طفولتها المبكرة. والقيم التي نعنيها هي القيم الدينية، والقيم الأخلاقية، والقيم الاجتماعية، والقيم الجمالية، والقيم المادية».

[٣] التدخل من خارج الأسرة:

ويأتي هذا السبب من الأسباب المزعجة ويمكن تلخيصه بعوامل يمكن أن تكون نفسية، أو أن تكون لها علاقة بالمصلحة المادية، ونعني بهذا التدخل دور الحماة التي تشجع ابنتها على الاستنزاف المادي لزوجها، ولا يقتصر الأمر على ذلك بل يتعدى لوجود انحيازات من كلا الزوجين لأسرتيهما يدفع بأفراد من هاتين الأسرتين للتدخل في شؤون الزوج والزوجة.

[٤] فتور الرغبة بالآخر:

وهي لب المشاكل وكما يقول أحد الحكماء «إن حب الرجل لزوجته رغبة» فكيف إذا خفتت حدة هذه الرغبة؟ إن هذا السبب يؤثر ليس على وجود المشاكل فقط بل يؤدي في أحيان كثيرة إلى الإنفصال «فقد تحس الزوجة بأن الزوج لم يعد يحبها كسابق عهدها به، فلم يعد مهتما بها ولا منجذبا إلى جمالها... ولا يكاد ينظر إليها بنظرات الإعجاب كما كان في الماضي... وإن هو فعل فيكون ذلك كروتين أو كواجب يؤديه بغير تذوق أو بغير إقبال أو اشتياق وقد يكون الشعور ذاته عند الزوج الذي أصبح لا

obeikandl.com

يحس بتعاطف زوجته معه، برغبتها في تقبل مغازلته لها و تقربه منها. . . إن إحساس أحد الزوجين أو كليها بفتور الحب بينهما يشكل نقطة ارتكاز في الخلاف سيؤدي حتما إلى الصدام ببعضهما البعض.

[٥] التباين في وجهات النظر:

إن الزواج الناجح لابد له من أن يمر في عملية تسوية بين الزوج والزوجة. والتسوية لابد لها من عامل التنازل لكي تحصل، وإذا فقد هذا العامل تحدث المشاكل. وهنا لابد من الإشارة إلى أن حرية الزوجين في الاتفاق على الأمور التي تهمهما لابد لها من جلسات هادئة للبحث فيها قبل وقوع سوء التفاهم. ولتوضيح أمر التباين قد ترى الزوجة أن ذهابها لأحد صالونات التجميل أهم بكثير من ذهابها مع زوجها إلى معرض الكتاب. . وهنا يأتي دور المقرر في لعبة السيادة على الأسرة من خلال تباين وجهتي النظر ليتم تفادي الأمور التي تحدث على أثرها المشاكل الزوجية.

[٦] التعارض بين شخصيتين مختلفتين:

ويبرز الجانب النفسي هنا حيث يكون الزوج شخصًا انطوائيًا يحب العزلة ولا يرى الأشياء المحيطة به إلا من خلال منظار شخصي بحت، ونكون الزوجة منبسطة ومنفتحة على إقامة العلاقات مع الآخرين من حولها، وبشكل يحاول كل من الزوج والزوجة فرض شخصيته على الآخر، وهذا أمر مستحيل الحصول عليه. فيدب النزاع بينهما ويكون الاختلاف ويجب أن نشير هنا إلى أن فترة الخطوبة وبقليل من المعرفة والتبصر يستطيع الخطيبان من خلالها أن يكتشفا بعضهما البعض فيما يتعلق بهذه المسألة المهمة.

[٧] اختلاف الأذواق والرغبات:

يصعب حصر هذه المسألة أعني الأشياء التي يرغبها كل من الزوجين، فالزوجة مثلا تحب أكل السمك، والزوج ينفر من هذا الطعام، كذلك فإن الزوج ربما يكون من متعاطي التدخين والزوجة لا تستطيع استنشاق الدخان الضار للسيجارة لأنها لا تطيق رائحة الدخان؟!! أو لأنها تتأثر بضرره لأن التدخين ضار بالصحة. مما يؤدي إلى التصادم بين رغبتين متعارضتين يقع على أثره الشجار والخلافات التي قد تنتهي بالطلاق.

[٨] انتقاد كل منهما تصرفات الآخر:

يعتبر علماء النفس والاجتماع أن سنوات الزواج الأولى هي من المراحل المضطربة في الحياة الزوجية وتؤثر عليها بعض التصرفات العدائية من كلا الزوجين كالانتقاد الجارح والتقليل من قيمة الآخر. فالزوج مثلا يتهم زوجته بأنها تهمل عمل البيت وتقوم بزيارات كثيرة لجيرانها وتبدد طاقتها دون أن ترعى أطفالها وتهتم بنظافتهم وتغذيتهم، وكذلك فهي تتهمه بأنه مبذر وغير مهذب في تعامله مع الناس، وهذا ما يؤدي إلى حدوث المشاكل الزوجية.

[٩] حالة الزوجين الصحية:

هنا لابد من الرجوع إلى مثل قديم يقول «العقل السليم في الجسم السليم». وقد تطور الطب النفسي ـ بشكل تأكد فيه مضمون هذا المثل الذي يربط بين أمارات الصحة النفسية، وبين الحالة الجسدية للفرد، فمن ناحية الزوج نقول، كلما كان الزوج في حالة صحية ممتازة كلما كان أقدر على إضفاء جو من السعادة على افراد أسرته، وبالتالي تكون الحالة الصحية للزوجة ممتازة كلما كانت أكثر قدرة على إسعاد زوجها وأطفالها

obeikandl.com

خاصة وأن المرأة يقع على عاتقها مسؤوليات الأسرة ورعايتها بقسمها الأكبر إضافة إلى أن حالتها الجسدية قد تتأثر في بعض الأحيان باضطرابات الدورة الشهرية مما يجعلها في حالة مزاجية صعبة نوعا ما..

كل ذلك له تأثيره على سير الأمور داخل الأسرة ويقع ضمن الظروف والأسباب التي تؤدي إلى حدوث المشاكل الزوجية أو عدمها.

وأسباب أخرى:

هناك أسباب أخرى تقف وراء معظم ما نشاهده من خلافات زوجية، نوجزها بما يأتي:

[أ] فئة لا تزال ـ ونحن في بداية القرن الواحد والعشرين ـ تفهم الزواج على أنه متعة وإنجاب فقط أما ما وراء ذلك من مسؤوليات، وما تتطلبه الحياة الزوجية من كدح وتعاون، وما تستوجبه من إدراك سليم، وحس صادق، ومعاملة حكيمة، وتقديس للحق والواجب ـ والتزام بحدود الله ـ فلا تكاد تهتم به، بل ربما لا يخطر لبعضهما على بال.

[ب] عدد غير قليل يجهل أحكام الزواج وآدابه وما يترتب عليه، ولنسأل أنفسنا كم من أبنائنا وبناتنا يعلم هذه الأمور، وكم ممن يعلمها يفهمها حق فهمها؟ أو من المسؤول عن ذلك؟! أهي المدرسة، أم هم الآباء والأمهات الذين شغلتهم الحياة الدنيا بمغريات أنفسهم فأنستهم أغلى وأعز شيء: فلذات أكبادهم، وقد لا يكون حظهم في العلم بهذه الأمور خيرًا من حظ أبنائهم وبناتهم؟! أم هو المجتمع كلّهُ، ومسؤوليته أعظم وأشد؟!

[ج] كثرة من الأزواج لا تفي بالحقوق الواجبة عليها، فهي إما متجاهلة لها، أو متهاونة فيها، أو غير ملتزمة بحدودها.

obeikandi.com

أنواع الأزواج

يمكننا تصنيف الأزواج إلى عدة نماذج أهمها، الزوج المغامر، الزوج المدلل، الزوج المدمن على لعب القمار (الميسر)، ومن ثم الزوج الناجح.

ولا يعني كلامنا هذا أن هذه النماذج خالصة من حيث تصرفها وسلوكها مئة في المئة، إنما قد تتداخل بعض الصفات الإيجابية وغير الإيجابية في شخصية كل واحد من هؤلاء الأزواج لأن التصنيف جاء للصفة الأكثر بروزًا في شخصية كل منهم.

[١] الزوج المغامر:

وهو طراز سيء من الأزواج، كل حياته تنصب على المغامرة وخاصة فيما يتعلق بأمور معاشه وطريقة تحصيل رزقه، إذ لا يتورع عن القيام بأعمال خطرة لكسب المال، فهو يسافر من مكان إلى آخر، ويبذر الأموال التي يحصل عليها ومن دون حساب، يصرف على ملذاته الشخصية من دون أن يعبأ بمتطلبات حياته الأسرية. إنَّ الزوجة التي يكون من نصيبها مثل هذا الزوج، لها من المعاناة الشيء الكثير، والاقتران به يدخل ضمن ما يسمى بالزواج الشقي.

[٢] الزوج المدلل:

سلوكه يشبه سلوك الأطفال وهو عادة خجول يخاف المسؤولية لا يملك القدرة على أخذ القرار لعدم ثقته بنفسه يثور لأي نكسة قد يتعرض لها. وعادة ما يكون للعوامل التربوية والتنشئة الأسرية دور كبير في تكوين شخصيته، وهو نتاج لوالد أهمل تربيته بمعنى أنَّ الوالد لم يركز جهده

وعنايته وتوجيهاته لأبنائه بالنصح تارة، وبالزجر تارة أخرى، ولم يطبق مبدأ الثواب والعقاب. وبالتالي لم يكوِّن في الأبناء حسن القدرة والثقة والاعتماد على الذات. وهو ما يُعرف بالوالد السلبي أي الذي يهتم بشئون نفسه ويضيع رعيته فهو سلبي مع أولاده وأم شديدة الرأفة والعطف عليه. إنَّ سلوكه هذا يشكل مشكلة لزوجته التي تجد بعد فوات الأوان أنها تزوجت من طفل كبير السن.

[٣] الزوج المدمن على لعب القمار (الميسر):

لعب القمار عمل سيء يستحوذ على الفرد ويدفعه للمراهنة على ماله برغم حاجته وحاجة أسرته لذلك المال. والمقامر في هذه الحالة عبد لرغبة سيئة استحكمت به وجعلته يسير في طريق صعبة تجلب له ولعائلته التعاسة والفقر والشقاء.

والدراسات النفسية التي أُجريت على شخصية المقامر رأت فيه شخصًا أنانيًا، ضعيف التبصر، ميالاً لتعذيب نفسه والآخرين معه، وتفريغ نزواته بالفعل المباشر، ويكره المؤسسات الاجتماعية التي تعمل على ضبط نزوات الناس وبمعنى آخر نزواته هو.

إنَّ هذا النوع من الأزواج يشكل خطرًا دائمًا على أسرته من خلال شخصيته الفجة التي لا تبالي في أن تقوم بأعمال غير مشروعة بغية تأمين المال للمقامر.

[٤] الزوج الناجح:

وهو الزوج الذي يضع الأمور في نصابها ويجيد التصرف بحكمة عند حصول أي طارئ، ويدرك تماما ما له وما عليه، ويعرف كيف يحافظ

obeikandl.com

على مشاعر شـريكته في الحياة، ويكون جل اهتماماته منصـبة على التربية البـيتـية، فـهو يـتابع ويراقب ويوجـه أطفـاله إلى الطريق الذي يجب أن يسلكوه.

وغالبًا مـا تكون زوجته صديقتـه، وهو يسوس الأسرة ويكون سندًا لها ويشكل المثل الأعلى لأبنائه ولإخوانه.

إنَّ حـديثنا عن هذا الزوج لا يعنـي أننا نتكلم عن زوج مـثـالي من كوكب آخر، بل هو إنسان عادي كسائر البشر له حسناته وله أيضًا أخطاؤه التي تبقى ضمن إطار يسهل عليه تصحـيحه، وهذا النوع يكون الغالب فيه اخطاؤه نادره وحسناته وافرة، وهذا ما أقصد به سهولة التصحيح.

obeikandl.com

أنواع الزوجات

بعد الدراسات المستفيضة قام بها عدد من الباحثين في مجالات العلوم الإنسانية أمكن التوصل إلى مجموعة من السمات السلوكية الغالبة لعدد من الزوجات تم إدراج نماذجها وفق التصنيف التالي:

[١] الزوجة المتسلطة:

ينحصر سلوك هذه الزوجة في عدد من التصرفات التي تهدف للسيطرة على زوجها وأبنائها والتحكم المباشر في شئون حياتهم اليومية بل والشخصية دون أي مراعاة لمشاعرهم وأحاسيسهم البشرية.. يدفعها إلى ذلك عدوانية مكبوتة تعود لعوامل نشأتها الأولى. فهي تسعى دائمًا لإظهار قدرتها المبالغ فيها أمام الآخرين. والتي لا تقتصر فقط على من تتعاطى معهم في البيت مباشرة، بل تتعدى أنانيتها إلى كل الذين يحتكون معها في المحيط الاجتماعي الذي تنتمي إليه.. فهي تناقش، وتعارض، وتجادل، محاولة فرض آرائها، وهي آراء غالبًا ما تكون تعسفية، وبحيث تصبح بتصرفها هذا عدوة لنفسها في المقام الأول، وعدوة لزوجها في المقام الثاني. وهنا لن نغوص كثيرًا في الأسباب العميقة التي تدفعها لذلك وأهم ما نريد بيانه هو أن هذه الزوجة كثيرًا ما تتصرف على هواها فتصدر القرارات الخاصة بشئون الأسرة بقسوة منها حتى لو كان على زوجها، باعتبار أن تدخله في ذلك يعتبر تعديا على صلاحيتها، وإلغاء شخصيتها لأنها تدعي أنها الأذكى والأعرف، وليس لأحد الحق في هذه الأمور غيرها، وما على الأخرين سوى إطاعة أوامرها.

وقد تكون هذه التصرفات مقبولة نسبيًا إذا بقي أمر تسلطها محصوراً داخل الأسرة أما إذا تعدى ذلك ليشمل الأقارب والأصدقاء يصبح أمر الزواج مهدداً بالانهيار والفشل لاختلال التوازن والتوافق بين الشريكين، والذي عادة ما ينعكس سلبًا على جو الأسرة ويؤدي في النهاية للطلاق أو لهروب الزوج من البيت.

[٢] الزوجة المغرورة «عاشقة لذاتها»:

هذا النوع من الزوجات مشكلته محض ذاتية، فهي تهيم حبًا بنفسها لا سيما إذا كانت مثل تلك الزوجة ترى أنها جميلة الشكل، فهي تقف معظم أوقاتها تنظر إلى المرآة، وقد يستمر بقاؤها على هذا الوضع لساعات عديدة تقضيها في تصفيف شعرها، وتقليم أظافرها، وكل ما له علاقة بتحسين مظهرها، وهي تتابع كل الدعايات التي يبثها التليفزيون ويكون موضوعها الأزياء والأناقة وروائح العطر والأحذية والمكياج، وبالأخص إذا كانت تنتمي إلى فئة النساء من أصحاب الحظوة والامتياز.

ولا تنتهي تصرفاتها هذه عند هذا الحد الذي يتناول مظهرها الخارجي بل تسعى لأن تكون محط أنظار الآخرين. ولا شك بأن دافع هذا السلوك له أرضيته في الواقع فهي منذ صغرها، كانت تسمع عبارات المديح وثناء مَنْ حولها على جمالها، مما أشعرها بغرور لم تستطع التغلب عليه فيما بعد. وبعبارة أوضح فهي زوجة نرجسية تهتم بمظهرها فوق العادة عاشقة لذاتها.

[٣] الزوجة التي لم تخرج من طور المراهقة:

تتميز شخصية هذه الزوجة بعجزها عن الانتقال من فترة المراهقة إلى فترة النضج العاطفي والنفسي. فهي مازالت الطفلة المدللة التي ليس بمقدورها

obeikandl.com

تحمل تبعات ومسؤوليات الحياة، والتكيف مع أي أوضاع جديدة تشعرها بالمسؤولية فهي «أسيرة الأسرة» التي تترك بيتها الزوجي وتتجه إلى بيت أهلها لتشتكي همومها، وتكون النتيجة عدم استقرار بيت الزوجية وعدم صيانة اسراره فإن للبيوت حرمة وقدسية بمعنى أنه إذا خرجت مشكلات البيت خارج أعتابه، أصبح في مهب الريح، إذ بتفشي الأسرار ضياع الكرامات والهيبات، وإسقاط شخصية الزوجين في نظر الأهل والمجتمع الذي يعيش فيه الزوجان ولذا فظنت الأم العربية التي أوصت ابنتها في ليلة عرسها: «احذري أن يرى منك قبيحا أو يشم كريها، واحذري أن تفشي له سرا، فإنك إن تفشي سره، لن تأمني غدره». . . وهكذا.

والزوجة من هذا النوع تحب التملك، وهي في تشبثها اشبه بالنباتات المتسلقة، تبكي لأقل مساس بعواطفها، ولأنها غير مسؤولة عاطفيا فهي تنقل اعتمادها الطفلي إلى زوجها، إنها نقيض الزوجة المناهضة للذكر من حيث إنها لا تستطيع أن تأخذ القرار أو تشارك في الرأي وبالتالي تكون غير كفء في الإدارة المنزلية، ولأنها دللت في طفولتها فإنها تريد من زوجها أن يدللها، وهي تستمتع إن أبدت عجزًا برثاء الزوج لها وعطفه عليها.

إنها في الواقع تريد أن تظل طفلة، لأنَّ بلوغ النضج يستوجب تحمل المسؤولية وهو حد التكليف، إذ لا تكليف إلا على البالغين العقلاء.

[٤] الزوجة المتمارضة:

هذا النوع من الزوجات يكون دائم الشكوى من سوء حالتها الصحية تتردد على عيادات الأطباء بشكل مستمر تبحث عن أمراضها الوهمية التي لا أساس لها. والغريب في الأمر أن أعراضها النفسية تتحول إلى أعراض بدنية، وبمجرد وصولها إلى عيادة الطبيب، تراها ترتاح لفترة معينة، تعود

بعدها للشكوى من جديد. والتحليل النفسي لـهذا النوع من التصرفات قد أثبت أن هناك رغـبة لا شـعورية لدى هـذه الزوجات، تتلخص في أنهـا تبحث عن العطف المفقود داخل بيئتهـا الأسرية، أو أنها تسعى إلى معاقبة زوجها بسبب مـشاكلها معه عن طريق تبديد طاقـته المادية عن طريق كثرة التردد علـى الأطباء والإكثـار من روشتـات الأدوية والتي غالبًـا ما ترفض تناولها لأنها في حالة مرضية مختلفة وغير حقيقية.

وقد يتطور الأمر إلى أكـثر من ذلك عندما لا تحاول ضبط عـواطفها أمام المواقف التي تجـابهها، فـهي تنفعل بسرعـة، وتبكي عندما تريد... وأحيانا يصيبـها الإغماء إذا ما شعرت أن شيئًا يضايقـها، إنها بحاجة إلى دراية نفسية لتحسين حالتها، ولا يتحقق ذلك إلا بمعرفة مشاكلها عن قرب ومشاركتها في الحلول وحسن التـوجيه والنصح لها وينجح العلاج إذا كان الزوج بصيـرًا بمشاكلها قـريبًا منهـا حسًا، وقلبًـا وجسدًا، وهو مـا يعرف بالمشاركة الوجـدانية. وما تجره عليـها من صعوبة في التوافـق مع شريكها الذي يصـبح مع مرور الوقت وإزاء تصـرفاتهـا هذه غيـر قادر على كـبح جماح ثوراته الغاضبة تجاهها.

[٥] الزوجة الكثيرة العلاقات:

وتكون هذه الزوجـة اجتمـاعية بشكل مـفرط فهـي تجيد فن إقـامة العلاقات مع الناس.. دائمة الحركة، وتعمل معظم أوقات النهار ومن دون تعب ولا تنام إلا قليلاً، وإذا ما سكنت في مكان فـهي تعرف كل قاطنيه، مهامها تشبه إلى حد كبير مهام مختار الحي «العمدة» من حيث تدخلها في أمور المحيطين بها، ومشاركتها في المناسبات الاجتماعية، مما يسمح لها بأن تكون زعيمة الحي الذي تتواجد فيه.

وغالبًا ما يكون عيب هذه الزوجة أنها بتصرفاتها هذه تحدث خللا في الأسرة التي تنتمي إليها من حيث إن زوجها لا يستطيع مجاراة طاقتها الهائلة التي تجعل من المنزل مكانًا منفتحًا لا تهدأ الحركة فيه، من زيارات وواجبات، والتزامات متنوعة تطيح بميزانية الأسرة المفترض أن تصرف على شؤون البيت الضرورية.

إن هذه الزوجة عادة ما يكون حظها عاثرًا إذا ما اقترنت برجل عادي يحب الهدوء والاستقرار لا يميل إلى الضوضاء والاختلاط وهو ما يعرف بسكينة الطبع والاكتفاء الذاتي، وهي لا يناسبها إلا رجل الأعمال الناجح الذي يملك الأموال الطائلة.. فتستطيع أن تكون ساعده الأيمن لتحقيق ما يصبو إليه، وما تصبو هي أيضًا إليه، فتحقق ذاتها وتكون عونًا لزوجها ولطموحه الذي يتطلب هذا النوع من النساء.

[٦] الزوجة الناجحة:

وهي الزوجة التي تتمتع بميزات إيجابية عديدة أولها الصبر وتتميز هذه الزوجة بعدة صفات أهمها أن تكون متزنة في تصرفاتها قوية في شخصيتها معتدلة في شئون بيتها تعمل على مساعدة الزوج ومشاركته وتغطية احتياجات البيت والأبناء، وقدرتها على استيعاب المشاكل ووضع الحلول المناسبة لها وهي تسمى بالمرأة الفاضلة التي تسعد زوجها حتى وإن كان زوجها أقل منها دراية في المسائل الاجتماعية. مربية من الطراز الأول، يكن لها أبناؤها احتراما وحبا كبيرين كونها ترعى شؤونهم حتى عندما يكبرون، ومن دون التدخل المباشر في حياتهم الخاصة.. إنها الزوجة القديرة الوفية الجديرة بالحب والتقدير والاحترام.

obeikandl.com